

السيادية السورية الاجتماعية  
السيادية السورية الاجتماعية

الحريّة

للنواصل وإرسال المشاركات :

Facebook / SadaALhoryeh \*\* freequd@gmail.com



2014 | تشرين الأول | 10 | الجمعة | 81 | العدد | الحريّة | الصفحة

تل الحارّة

من العملاء؟!

خريف أم ربيع

حملة تجنيد إجباري

إن كنت ثائراً في يوم

السلح الاقتصادي

ثلاثة للنعم والمقتل

# خريف أم ربيع بعد العيد؟

طرقت عليهم الباب منتصف الليل تشكو الجوع، لا تريد مالا فقد أخرجت من جيبتها بعض النقود المعدنية، قصة حقيقية من قدسيا، تؤكد أن هناك تقصيراً فيما بيننا في زمن الابتلاءات، بينما وفي نفس المدينة يرفض الجار أن يقدم شربة ماء لجاره تراها الأنانية سيطرت على قلوبنا وعقولنا؟

بينما يحاول لصوص المدينة استباحة الأموال دون تمييز ولا رادع، دون خوفٍ من رقيب، وتودي تصرفاتهم الممجية إلى الكثير من المآسي التي لم يعد بالمقدور غط الطرف عنها، فاحترق أحد المنازل لا يمكن إطفاءه نتيجةً لقيام هؤلاء اللصوص بسرقة "بطارية" سيارة الإطفاء، واحدة من الحوادث التي تثبت غياب مفهوم التفريق بين مال النظام المهادف لقتل الشعب وبين أموال الخدمة العامة، فحتى اللحظة ما تزال هذه الأخيرة مستباحةً وتقف عائقاً في مسيرة الحياة اليومية لمجتمع المدينة.

لم يقف اللصوص عند حد بل تجرؤهم وازدياد تطاولهم يدق جرس الإنذار إن لم نتعامل مع الموضوع وبحلول جذرية وسريعة.

المدينة بحاجة إلى مشروع يضم الجرح والشرح الاجتماعي فيها، ويضع حداً للعشوائية، ومن ناحية أخرى يسد القصور الأمني الحاصل فيها، ولا يمكن أن يقوم مثل هذا إلا بشقين تكافلي وأمني بأن واحد، يترافق مع التوعية التي يحتاج إليها شبابنا.

عسكرياً، يعتبر سقوط "الدخانية" المنطقة الاستراتيجية والنقطة القريبة من أبواب العاصمة دمشق حدثاً هاماً، لا يمكن أن يمر دون التطرق إليه، فقد شكلت المعركة مركز قوةٍ وتهديد للنظام طيلة الشهر الماضي، وأكدت قدرة المجاهدين على الالتفاف والخروج من هزيمة الدخانية لصناعة انتصارٍ هز النظام، لكنها اليوم "سقطت" بالمفهوم المتداول بين الناس، فهل هي حقيقة؟ وماذا تخفي ورائها؟

«باختصار لا شيء»، نعم سقطت الدخانية بيد النظام لا خيانة ولا بيع... ولا حكي فاضي بل تفوق عسكري واضح .. هم بالبنادق الآلية والنظام بصواريخ الفيل والغاز السام والشيلكا والطيران والراجمات .... الغوطة الشرقية في وضع خطير» كما يصف ذلك الإعلامي موسى العمر ..

من الطبيعي وتحت ضربات النظام المركزة على المنطقة وتدميرها بشكل شبه كامل واستخدام السلاح الكيماوي عدة مرات، مع القوة النارية العنيفة باتجاهها أن "يستعيدوها"، وما لا يمكن إغفاله كون سكان المنطقة وما حولها من الموالين للنظام بالكلية، ما يشكل نقطة ضعفٍ للثوار فيها.

عسكرياً استعادها النظام، والأهم أن المجاهدين هناك قاوموا رغم ضعف الإمكانيات وشحها، فلا مدد عسكري وصل، ولا أدوات قتالية لقلب المعادلة وجعل الموازنة بين قدرة النظام والمجاهدين متكافئة.

خريف أم ربيع هو ما ينبغي أن نركز اليوم عليه إن تركت الغوطة الشرقية وحيدةً بعد رفضها المهادنة مع النظام، وإن كانت اليوم في وضعٍ خطير فغداً سندفع الثمن باهظاً، والخريف سيكون شتاءً قاسياً على المجاهدين وعلى عموم السوريين.

بالمجمل، الحالة الاجتماعية والقصور وعدم التكاتف والتآلف وكيال التهم هنا وهناك لن يقود إلا إلى مزيدٍ من الخسارة والفشل، وسقوط أوراق الربيع في خريف أمتنا التي تكالبت عليها الأمم.

الكف عن الأسئلة والعودة إلى العمل الثوري هو الطريق الوحيد اليوم لانتهاء من الحالة المتردية التي وصلت لها البلاد، وكف الألسنة عن الثوار وحملات التخوين الرخيصة، وفهم طبيعة المعركة والقوة التي تمتلكها الثورة أمام ألت النظام وحدها تكفي لسد أفواه المنظرين، والربيع هو ما سيبقى هذه الأمة التي عشقت الجهاد تعيشه، سبيلها قوله تعالى:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.



# إن كنت ثائراً في يومٍ من الأيام فأليك

فريق QM  
قدسيا  
الإعلامي

الديار

3

2014

10 تشرين الثاني

الجمعة

181

الجمعة

الديار

إن كنت ثائراً في يومٍ من الأيام لا بد وأنك أكثر من تعبت وأهكت وربما مللت بل وربما شارفت على اليأس أو يئست .. خاصة بعدما تحالفت دول العالم على قضيتك وتراها في تعقد متعقد مع التعقيد .. وخاصةً بعد أن رأيت فقدان الكثير من الثوار لبوصلتهم وسقوط كثيرين وانحرافهم، وموت كثيرٍ من المخلصين والتخلص منهم بكافة الأشكال .. لا بد وأن هناك من يطرق مسامعك كل حين أن تسافر أو تهاجر فلا أمل من سورية التي كنت تعرف.. أو التي كنت تأمل أن تكون .. لا بد وأن الصورة التي رسمتها في مخيلتك حين قمت بالثورة لا تمت لصورة سورية اليوم بأي صلةٍ مطلقاً. اختلفت عليك النتائج التي لم تكن تتوقعها، ربما أنت تؤثر اليوم الهجرة في البحر خائضاً خطراً يمثل ما يقارب 50% على حياتك أو ترى من يفعلون ذلك فيزيد بأسك بالمسـتقبل .. لا بد وأنك قد تساءلت يوماً .. لماذا نحن (على دورنا) خربت الدنيا وانكشفت سوء العرب وصرنا في ذلٍ لا ثاني معه! تساؤلاتٍ وتساؤلات مما يخطر على البال.

من يهاجر اليوم هم قسمان، مضطرون أخرجوا مكرهين وفاقحت حاجتهم للهجرة قدرتهم على البقاء حيثما هم .. قلوبهم معلقة بالوطن أو مضطرون فهؤلاء سيتعلمون مما في خارج صندوق عاداتهم وتقاليدهم وتفكيرهم المحدود إلى عالمٍ أوسع من تبادل ثقافي وإن كان بطريقة تفاوت بالمراتب ولكنهم مع الزمن سيتعلمون ما ينقصنا من حياة مجتمعات ناجح ويقارنون إن كانت قوة محاكماتهم صحيحةً فسيعودون إلى الوطن حاملين معهم فكراً جديداً يتمازج مع أصولهم فينبون وتغير العقلية التي نعاني منها اليوم نحو الأفضل .. هناك صنفٌ آخر من المهاجرين خرجوا ابتغاء الدنيا فهجرتهم إلى ما هاجروا إليه وقد نسوا أوطانهم وأصولهم وفضلوا الانسجام مع الغرب والغرق فيهم وبالتالي فضلوا الانفصال عن جذورهم وهؤلاء لن يضرنا خسراهم كبنية للوطن ما دام هناك من يؤمن به ولكنهم يؤلموننا لأننا لا نريد لأحد أن يضيع عن وطنيته فضلاً عن جذوره ومسؤوليته تجاههما.

يا من تشاءمت حتى يئست، ربما صدماتك المتلاحقة في كل مرحلة من مراحل الثورة كفيلاً بإيصالك لما وصلت إليه .. ولكن .. مهلاً .. ترى هل كل توقع يجب أن يكون في محله وخاصةً في حالةٍ مثل حالتنا "تغيير عربي شامل جذري" يمثل تحدياً لدول العالم التي تعاونت على وقف وإيقاف إرادة شعب تحدى حتى أدهش. ربما لا تذكر من أحداث التاريخ أن كل فئة ثارت أو رفضت ظلاماً أو عدواناً من قوي أو جبار يملك مفاتيح القوة لم يستطيعوا عليه، وكانت النهاية من عند الله إحقاقاً لحق ضعيف، لا أظن أن شتات أمرنا قوة وكيف لشعبٍ أن يلملم شتات أمره بعد أن ترى وتكون وتهيكل على غير ذلك ... طبعاً ليس من السهولة ولكن المحاولات عليها ألا تنتهي لأنها تولد هي بذاتها تغييراً جذرياً في منظومةٍ عشنا وترعرعنا عليها حتى مازجت عظامنا ودماءنا، وفي النهاية لا أظن أن تلك المحاولات إلا هي تكوين للتغيير في منظومات شتى ومتعددة الاتجاهات بدءاً من طرائق التفكير إلى طرائق التعامل إلى الحياة وأنماطها .. لا تخزن إن كانت سورية اليوم مختلفةً عن التي عرفتها فهذا طبيعي طبعاً ولا يعني بالضرورة الإشارة للخراب فقط بل إن التغيير يشمل أكثر من ذلك خراب وبناء في ذات الوقت وإن كان العمران كله إلى خراب ولكن ثمة ألطافٌ خفية تنمو كبذور تنبت في بيئة تترعرع على تربةٍ أخرى وتسقى من مياهٍ أخرى. مثلاً لا يمكن للجيل الحالي أن يتقبل ما كان يتقبله السابق من التربية البعثية وتمجيد وتقديس هادم البلاد، طبعاً ليس كالجيل السابق الذي يقوم بالثورة.. والذي يقوم بالثورة لا يمكن أن يكون في تعامله مع الآخرين كما كان سابقه خروفاً مطيعاً لأوامر الحزب الواحد والقائد الفذ الذي خرب البلاد بقيادته الحكيمة.. التغييرات في الذوات كبيرة وانقلابات شرسة تجري تجعل من الداخل زلزالاً مضطرباً لا يستقر حتى يرضى المضطربون .. لا الخارجون عن دائرة الاضطراب. هذا تغييرٌ إيجابي يعيد الأمل ولو بعد حين ولكن الأمل موجودٌ فماذا سيكون منك يا من فقدت الأمل للأبد.. تذكر كيف مات فرعون وكيف مات قارون وكيف مات ومات ومات .. بمن لا طاقة لمن كانوا مع كل أحد منهم عليه .. لم يقتله الناس! إنما قدرة الله .. تذكر جبايرة الماضي وستجد قاعدةً في ذلك أن الضعفاء الثائرين لم يتمكنوا ولكن يد الله وسننه أقدر وهي القادرة فالإنسان مهما قوي هو ضعيفٌ أمام قدرة الله.. بقي أنت أين ستكون؟ ما موقفك وأين أنت من كل ذلك؟

أنت في امتحان فهل ستنجح أم ستفعل فعله النبي يونس التقمه الحوت حينما قرر السفر والهجرة من قومه الذي أيس منهم.

أمر آخر .. هل ستنتظر الجيل القادم حتى يحقق ما بدأه هذا الجيل .. من العار أن تنتظر جيلاً ،، فسيدنا يونس لم ينتظر .. علمه الله تعالى أن فعله خاطئ حتى استغفر وعاد فكانت

النتيجة كما أحب وحاول ولم يفلح رغم طول السنين .. لماذا نأمل ونكثر الأمل في الأجيال التالية لماذا

لا نصنع نحن النصر.. لا أظن أن هناك إخفاقاً أكثر مما حصل مع سيدنا يونس سنوات عديدة حتى تمالكه اليأس

وانصرف عن قومه وغاب عنهم فكانت النتيجة إلهية وإيمانهم في غيابه .. لم تكن نتيجة فرعون وموته وهلاكه من صنع موسى بل من صنع الله فأغرقه في البحر بعد أن علمهم خوض البحر وأوصلهم بهم لهذا الامتحان .. لم تكن نهاية قارون على أيدي ضعفاء الإيمان في الافتتان بقارون وملكه بل في آية من آياته لم تغن عنه مفاتيحه التي تنوء بالعصبة أولي القوة شيئاً. أنت وأنا لا نملك النتائج ، نحن مأمورون بالعمل للوصول لتلك النتائج وإن كان فارق القوة هائلاً كما هو اليوم .. تحالف دولي عالمي ضد إرادة شعب باسم وبجحة داعش حين أحسنت أمريكا بمكرها حشد الحشود لضرب من تشاء كيفما تريد دون مساءلات ودعوى الخطأ .

كل قادر وقوي يوجد أقوى منه ، يكفي النظام ذلاً أن هزأته أمريكا عندما طالب بالمشاركة إذاً قد هزم وجوده وتنحى حتى في نظر الشعب كله وإعلامياً أمام العالم .. بقي أن ينتصر الشعب ويستلم إرادته ويحققها وهذا لا يكون حتى يمر بتجارب تربية كما مر بها بنو إسرائيل بخوض البحر وكما مر بها سيدنا يونس حينما ابتلعه الحوت .. هي فترة امتحان فطوبى لمن ينجح بشقها القاسي ويصل إلى تملك زمام الأمور فينجح في الشق الثاني من الامتحان الذي قد يعتبره الآخرون أهون وهو الأصعب ونرى صعوته من خلال تجارب صغيرة جربناها هنا وهناك. إذاً لا تيأس فالدنيا امتحان ونحن نخوض امتحان أمة عملي تغيير وفرصة نادرة بين الشعوب فضلاً عن الأزمنة .. قد اختارنا الله لهذا.

## ثلاثة للنعم والقتل

### «ماء - كهرباء - ضرائب»

محمد المزهرعاني

أطل علينا كبير الشبيحة رئيس حكومة القتل في نظام الأسد من نوافذ الإذاعة والتلفزيون والصحف، ليتسول نصيبه السكن بينهم بأنهم لا تنقطع عنهم الكهرباء ولا من الشعب السوري الحقيقي ثمن الكهرباء والماء، حيث تأتينا الكهرباء كأقصى حد 6 ساعات في والضرائب، وأخذ يطرح علينا أرقام التكلفة وخسائر اليوم، والمناطق الموالية لا يقل عن عشرين ساعة، فهؤلاء الخزينة التي تؤثر على قدرة النظام على تأمين الماء لا يدفعون ثمن الماء والكهرباء والضرائب وأجور السكن والكهرباء، وكأن هذا النظام كان في زمن الاستقرار ناهيك عن الرواتب المتعددة وتسخير المهمات العسكرية والأزمة يؤمن الكهرباء والماء، ولم يكن هناك مولدات في لصالحهم الشخصي ومقدرات الدولة في المعامل والدوائر والمراكز الاقتصادية والإنتاجية والتجارة العامة والمناقصات والمزادات والاستثمارات والرشوة... إلخ.

وتصدع رأسك بصوت المولدات، ولا ننسى مولدات وشفاطات وحرمية الماء في المنازل وعلى خطوط المياه. ونسي هذا الشبيح الغبي وعصابته أن الشعب السوري الحقيقي من أكثر من خمسين سنة وهو يدفع ما عليه للنظام ظناً منه أنها خزينة الدولة، ولكن الشعب ما كان يدري أن ما يدفعه كان يذهب للإعداد لقتله وتهجير وتدميره وتركيعه، ويذهب ليتنعم به أهل النظام في " وكفى بما مضى وما حدث واعظاً".

إنَّ تممة (العمالة للغرب) تممة أتنقَ نظام الأسد إصافها بكلِّ معارضيه خلال كلِّ عقود حُكمه لسورية، وحين قامت الثورة في دمشق وفي غيرها من المحافظات السورية، لم تكن ثورةً مسلَّحةً كما يعلم الجميع بمنَّ فيهم نظام الأسد نفسه، وكان بعضُ المتظاهرين قد خرجوا حاملين الورود لجنود الجيش السوري آنذاك هاتفينَ عبارة عفويةً وصادقة (سورية بِدَها حُرِّيَّة) ويومئذٍ تساءلَ النظام عن ماهية الحرية المنشودة، فكان جواب المتظاهرين لبشار الأسد: ارفع يدَ القبضة الأمنية عن رقبة الشعب السوري ولا سيَّما الأمن السياسي ممثلاً بِسَيِّء الذِّكر (عاطف نجيب) وحاسب الجُناة الذين اقتلعوا أظافر الأطفال في درعا في إشارة إلى رأس المشكلة كُلِّها حينذاك وهو نفسه (عاطف نجيب) الذي سوف تبقى لعنة الثورة تلاحقه.

ولأنَّ النظام كان يقبلُ بكلِّ شيءٍ سوى أن يمسَّ الشعبُ هالة القداسة المحيطة بالعائلة المقربة من بشار الأسد فقد تحايلَ النظام على الأمر باستعمال القبضة الأمنية التي كانت هي أساس المشكلة، ونجحَ النظامُ في إقناع الجيش أن الثورة طائفية، فأراقَ دم المتظاهرين في شوارع سورية، ظناً منه أنَّ جذوة الثورة السورية سوف تنطفئ فزاد اشتعال نارها، وامتلات قلوبُ المظلومين بالإصرار على اقتلاع شوكة آل الأسد، فنادت الثورة بإسقاط النظام كُلِّه.

ولما صُدِمَ العالمُ حينئذٍ من هُزول الصدمة ظهرت تصريحاتٌ غريبةٌ ضدَّ وحشية قمع الثورة فبادرَ النظام مباشرةً إلى اتِّهام الثوار بالارتباط بأجندة خارجية وبأنَّهم صنيعة أمريكا في المنطقة، وبأنَّهم يَسْعَوْنَ إلى الاستقواء بالغرب ودعوته عسكرياً إلى المنطقة، وضرَبَ النظامُ مثلاً باطلاً لذلك بما حدث في العراق، وأنَّهم النظامُ الثَّوار صراحةً بأنَّهم عملاء يستنجدون بأمريكا لتأتي إلى سورية مثلما دخلت من قبل إلى العراق.

في الأسبوع المنصرم وجدنا صحيفة (الوطن) السورية المحسوبة على نظام بشار الأسد تنشر في صفحتها الأولى العنوان الآتي (الجيش الأمريكي والجيش العربي السوري في خندقٍ واحدٍ ضدَّ الإرهاب) ومع تحفُّظنا على عبارة وصف جيش حماة الكراسي وحماية الديار بأنه الجيش (العربي السوري) فإنَّ هذا لم يكن مفاجئاً لأنَّ النظام اعتاد أن يتَّهم الآخرين بالعمالة وقلة الشرف ثم ينبطح في حضن الأمريكيين والأوروبيين (الذين كان يسميهم دائماً بالقوى الامبريالية بحسب زعم أجهزة إعلام الممانعة) على كلِّ حال كان نظام بشار الأسد قد صرَّح بهذا التعاون الاستراتيجي حين أفشى سرَّ أمريكا بقوله: (إنَّ أمريكا أخبرته بموعد بدء الضربات الجوية، وأنه أعطى الأمريكيان إحداثيات للأهداف المحتملة).

هنا نتساءل من العميل؟! ومن هو السبب الرئيس وراء كلِّ هذا البلاء الذي حلَّ بسورية سوى ذلك الرئيس؟! ومن الذي استقوى بالغرب على سورية فرحَّب إعلامه بالضربات الأمريكية للأراضي السورية؟!

بصراحة إنَّ أحقرَ دولة في الدُّنيا وأتفه شعبٍ على الأرض لا يقبل بمثل بشار الأسد ليكون رئيساً له، ولو أنَّ بشار الأسد عُرضَ ليكون رئيساً على دولة الحمير لكانَ نازعُهُم على العلف والرَّسن، فهنيئاً لكلِّ الذين ما زالوا يسمُّونه رئيساً للوطن. وهنيئاً لكلِّ مَنْ أسبغَ على عاشق (شهرزاد) صفات الرئيس المؤمن، إنَّ رئيساً يخون شرف زوجته في سرير امرأة أخرى لجدير حقاً بأن يحفظ شرف هذا الوطن!! وإنَّ امرأة ترضى بذلك لجديرة بأن تكون قدوةً لأمثالها.

أيُّ رئيسٍ هذا؟! رئيس سورية يرحَّب بقصف طائرات التحالف لسورية. رئيس سورية ركب بكرسيه على ظهر شبيحته الحمير من السوريين. رئيس سورية يقصِفُ منازل الموالين له في الدخانية من السوريين. رئيس سورية لم يرحم الأطفال الأبرياء من السوريين، رئيس سورية لم يرحم في سورية الحجر ولا الشجر ولا البهائم ولا البشر، ولم يحقِّق دماء أنصاره ولا اكتفى بدماء المعارضين له، رئيس سورية لم يترك سلاحاً سورياً إلا استعمله في سورية، ونتيجةً لهذه المنجزات العظيمة فقد أسبغَ عليه شيوخ النفاق صفة (الرئيس المؤمن) مثلما أسبغَ عليه (القومجيون) لقب (سيد الوطن). قَبَّحَكُمُ الله بل هو (سيد المحن) ومغناطيس البلاء والمصائب، حتى عاقث أرحام الفواجِر أن يلدن مثله.

بالله عليكم بعد كلِّ هذا كيف تَقْبَلُونَ أيُّها السوريون جميعاً بهذا المعتوه رئيساً؟!!

باختصار: من العميل؟! ومن هو رأس المصائب حتى لأنصاره؟! أمَّا أنتم يا أذئاب بشار من أتباعه نقول لكم:

مَنْ ظَنَّ مِنْكُمْ أَنَّ بشار الأسد باقٍ فليراجع عقيدته، ومن ظنَّ منكم أنَّه راحلٌ فليرجع إلى الله  
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.



# حملة تجنيد إجباري ومعركة يائسة ما الذي تحنيه حملة بقايا الأسديين هذه؟..

نشاط الإحساس بالآلم والقلق كل فرد وكل أسرة من أهل سورية، استهدفت أبناءها حملة التجنيد الإجباري الجديدة للشباب، بمن فيهم من لم يبلغ السن القانونية، وفي الوقت نفسه ينبغي التأكيد أن هذه الحملة إن أدت إلى نتيجة فلن تكون قطعاً النتيجة التي تتوخاها بقايا نظام الأسد وقد بلغت حالة الاحتضار، إنما تزيد الحملة أسباب الغضب الشعبي سبباً، وتضيفه إلى أسباب الاقتناع المطلق بحتمية إسقاط الإجرام لتسقط معه جميع بوائقه. ليس الحديث عن حالة الاحتضار من قبيل «الأمنيات»، ولا حرج في الأصل من التمني عند اقتترانه بالعمل، فهو من أشكال التعبير المشروع عن واقع الحال الشعبي، إنما نرصد مؤشرات الاحتضار على أرض الواقع رغم كل ما وجدته الثورة من عنت إقليمي ودولي ومن أخطاء ذاتية. تقدم الثوار على الجبهة الجنوبية نحو غوطة دمشق يجري بسرعة تفاجئ الخبراء العسكريين وتتجاوز تقديراتهم، كما كان مع «تل الحازة»، وهو ما يعطي الثوار أيضاً مزيداً من «غنائم سلاح» لمزيد من التقدم، فهم لا يكادون يحصلون على السلاح أصلاً إلا عبر ممرات يحققون انتصارات ميدانية. العجز عن اقتحام حي جوبر الدمشقي رغم استخدام جميع وسائل الإجرام على امتداد الشهور الماضية شاهدٌ مذهلٌ آخر على مدى وهن طلاب التقتيل والتدمير الممجين أمام صمود طلاب الحرية والكرامة والعدالة.. الضربات المتوالية في القلمون أصبحت تطال الجرم وأعدائه يومياً، بل انتقلت إلى معاقبتهم في لبنان المجاور، وسط محاولة متواصلة للانتقام من المشردين، وهذا بعد كل ما تبجحت به حنجر زعيمهم من وعيد وتهديد على مدى عامين كاملين، ولا يستبعد أن يحاول التبجح مجدداً ليستر سوءته.. في ريف حماة لا تنقطع أخبار ما يسمونه «الكرّ والفرّ» وهو يجد ذاته دليل على أن بقايا من يقاتل تحت راية النظام المهترئ، يعجزون عن الاحتفاظ بأي موقع يستعيدونه، أما عندما يكون الموقع بقيمة عسكرية حاسمة مثل مدينة «مورك» فهم عاجزون عن السيطرة عليه مجدداً رغم محاولاتهم المتواصلة منذ شهور.. وفي حمص المجاورة تحولت «حملات العالم الافتراضي» إلى مظاهرات على الأرض، أشعل فتيلها من يسمونهم «حاضنة النظام» التي اعتمد عليها طويلاً، ووصل الغضب الشعبي إليها فقد دفعت ثمن أخطائها أن تراهن على «الحصان الخاسر»، لو جاز تسمية الوحش الأسدي «حصاناً».. ويبدو أن الغضب سيشتعل سريعاً على أمل النجاة في اللحظة الأخيرة قبل السقوط.. حتى في حلب التي استهدفت أهلها وأهل أريافها يومياً ولشهور عديدة متواصلة براميل الموت وهجمات داعش معاً، قبل أن تدلج المواجهة الفاصلة في الرقة بين الأخيرة وبين «نظامها» الذي استنشاها طويلاً من أي عملية هجومية جادة.. حتى في حلب وريفها لا تكاد قوات بقايا النظام تحرز تقدماً على الأرض إلا ويأتي الرد مفاجئاً حتى على أصحاب الخبرة العسكرية الطويلة، كما يجري ساعة كتابة هذه السطور حول «معامل الدفاع»، مع إسقاط عدة مروحيات في يوم واحد.. ويمكن أن نضيف إلى هذه الشواهد التي تصنعها الثورة شاهداً واحداً على ما لا تستطيع «بقايا النظام» أن تصنعه، وهي ترى آمناً تبخر حتى بصدد الحصول على استجابة لطلبها إلى حد التوصل أن تكون شريكاً في حملة تحالف «العدو الأمريكي» - كما كانت تسميه - إذ باتت «غاراته دون إذن ولو شكلي» على أرض سورية وثرواتها وثوارها - وليس على داعش فقط - أشبه بالقشة الأخيرة في نظر غريق لحظة الاحتضار، فعسى يجد من يعمل فعلاً على «إعادة إنتاج النظام»، بإضاعة أي مظهر شكلي من مظاهر «السلطة» لمن لم يعد يوجد لديه شيء من معالمها.. سوى براميل الموت وأقبيبة التعذيب وآلة التقتيل والتدمير..

هي مرحلة احتضار لبقايا نظام باتت تهوي كالسيل على منحدر، ويمكن أن تجرّ معها قوى كثيرة، محلية وإقليمية وحتى دولية، ولعل من معالم ذلك الأولى تآكل نفوذ نظام إيران في العراق قريباً، وفي اليمن لاحقاً، بل قد يكون من معالمها أيضاً أن «الروبل الروسي» بدأ يلحق بالليرة السورية إلى هاوية، لا يبدو أنه سيخرج منها بسهولة، فقد لا يجد - كما ستجد الليرة السورية بإذن الله - من يحمي الوطن وأهلته وثرواته بعد اكتمال احتضار بقايا النظام. بعد كل ما سبق لا مجال للسؤال بصورة جادة: هل يمكن في مثل هذا الوضع الميؤوس منه أن تتحقق النجدة لبقايا النظام عبر عملية إجرامية أخرى من قبيل حملة التجنيد الإجباري الجديدة للشباب والناشئة؟..

# السلح الاقتصادي

فريق  
قدسيا  
الإعلامي

السلح الاقتصادي

7

2014

السلح الاقتصادي | 10 | العدد | 81 | المجلد | الجزء |

تعيش الدولة السورية حالة اقتصادية متردية منذ اندلاع الثورة وقبل ذلك نتيجة للقرارات الارتجالية السريعة التي تتبعها حكومة الأسد، سببت على مدى أربع سنوات عامل انهيار لقيمة صرف الليرة السورية أمام بقية العملات، في الوقت ذاته ألفت أثرها على الحالة المعيشية للمواطن السوري. ويسعى إعلام من حينٍ لآخر للترويج إلى عكس ذلك مستخدماً عبارات تدلل على "مناة الاقتصاد السوري و" صموده" أمام الحصار الاقتصادي، إضافةً للتطليل والتزوير بين الفينة والأخرى لما أبخره "سوق دمشق للأوراق المالية"، معتبراً إياه إحدى معالم النجاح الاقتصادي لحكومة الأسد في مواجهة "المؤامرة الكونية" على "محور المقاومة، وليفصل بهم " التدليس " إلى حد ادعاء أن بورصة دمشق احتلت مراتب متقدمة في هرم البورصات العربية والإقليمية، وهو ما يفنده باحثون مختصون في الشأن الاقتصادي بناءً على معطيات صندوق النقد العربي منذ فترة .

بينما يتجاهل إعلام النظام الحديث عن تداولات البورصة، في بعض الأيام، إذ يصعب أن تجد أية تقارير عن تلك التداولات في أيام كيوم الأربعاء نهاية الشهر الماضي، حيث بلغت التداولات 154.875 ل.س فقط، أي حسب السعر الجاري للدولار وقتها، وهو 194 ليرة، تكون تداولات بورصة دمشق لا تتجاوز 798 دولاراً أمريكياً.

سبق ونشر الإعلامي "فصل القاسم" تعليقاً على صفحته في "فيسبوك" يقول فيها: «إن سوبرماركت تباع أكثر من تداولات بورصة دمشق في معظم أيامها»، عدم حديث الإعلام الأسدي عن هذا يؤكد عدم المصادقية في رصد الأحداث، حتى الاقتصادية منها، وتأويلها بالصورة التي تلمّع صورة النظام، حتى لو ترافق ذلك مع "تدليس" على المتابع السوري المهتم بالاستثمار في ذلك المجال.

في اليوم التالي ارتفعت تداولات بورصة دمشق لتسجل رقماً يعتبر وسطي معتاد في معظم أيام التداولات، وهو 1,174,037.50 ليرة سورية، وهو ما لا يتجاوز 6051 دولاراً أمريكياً.

في سياق متصل قررت حكومة النظام رفع سعر ليتر المازوت من 60 ليرة إلى 80 ليرة سورية، كما رفعت سعر البنزين من 120 إلى 140، لتتقلص الفجوة بين السعر المحلي والسعر العالمي. سبق القرار حملة تمهيد إعلامي، عبر تصريحات مسؤولي النظام، وبرامجه التلفزيونية، التي كانت تشرح تكاليف فاتورة الدعم، والفرق بين السعر المحلي والسعر العالمي. ووفقاً للأرقام فإن سعر ليتر البنزين العالمي على دولار 190 ليرة "دولار السوق السوداء وليس دولار النظام" هو 121 ليرة، أي أقل من السعر الجديد الذي حدده النظام بـ 140 ليرة، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن البنزين الذي كان يغطي إنتاجه المحلي كامل الاستهلاك كانت أسعاره تقارب سعره العالمي قبل سنوات الثورة.. أما بالنسبة للمازوت فسعر ليتره عالمياً على دولار 190 ليرة، هو 132 ليرة، أما على سعر دولار 50 ليرة فالسعر العالمي لا يتجاوز 35 ليرة. كما أوضحت بعض الصحف المتخصصة. ولم يعد مجدداً الحديث عن أن الدعم هو أساس العقد بين الحكومة والمواطن، حيث الرواتب منخفضة مقابل دعم المواد الأساسية، كما لم يعد مجدداً القول بأن النظام كان يستخدم الدعم شماعاً للفساد، لأن النظام يتذرّع دائماً بأنه لم يعد اليوم يمتلك الموارد الكافية للدعم، لكن ماذا عن المحروقات التي تسير دباباته ومدرعاته؟ سؤال طرحه خبير اقتصادي، يؤكد أن كل دبابة تستهلك 200 ليتر من المازوت في الساعة الواحدة، أي أنها لو سارت خمس ساعات يومياً ستستهلك ما تستهلكه عائلة طوال العام، وفي بداية الثورة كان النظام يمتلك 5000 دبابة، و5000 مدرعة، استهلاكها السنوي يقارب استهلاك كامل العائلات السورية خلال فصل الشتاء.. أما عن موارد النظام من المشتقات النفطية لا سيما بعد خسارته لأهم حقول النفط، فيشير الخبير ذاته إلى أن إيران أكبر داعم له، والخط الائتماني الذي فتحت في السابق بمعظمه كان موجهاً لتغطية هذا الجانب، والعراق في الدرجة الثانية لكنه الآن توقف عن ذلك. والأخطر في موضوع ارتفاع أسعار المازوت هو دخوله في إنتاج ما يزيد عن 500 سلعة، وارتفاع أسعاره سيعني بالنتيجة ارتفاع أسعار السلع علاوةً عن النقل، وبالتالي الضرر سيكون أكبر من بقاء الدعم قائماً، علاوةً عن الضرر الذي سيلحق بما تبقى من الزراعة، وهنا يذكر الخبير الاقتصادي أن انخفاض حصة الزراعة من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2010 من 24 % إلى أقل من 19 % كان من أهم أسبابه هو ارتفاع أسعار المازوت، والآن ستكون الآثار السلبية أشد وطأة لأن هناك مشكلات أخرى تلاحق المنتج الزراعي.. وكل ذلك سيعود سلباً على المواطن الذي ستتراجع قوته الشرائية أكثر مع ارتفاع الأسعار، وينوّه الخبير إلى أن خلق حالة من التذمر تبدو وكأنها هدف بحد ذاته بالنسبة للنظام، ويشير الخبير إلى أن أفضل الطرق لكبح الأسعار كانت الإبقاء على الدعم، لكن يبدو أن النظام يتقصد عدم اللجوء إلى هذا الخيار.

السلح الاقتصادي يحاول نظام الأسد استخدامه كما يبدو كورقة ضغط فهل تفلح في تركيع الناس؟

يتحتم علينا لنكمل رسم اللوحة وحكاية التغيير التي يعيشها السوريون أن نتحدث عن حياة الشهيد، رفاقه، أسرته، أحبابه، أفكاره، جميع التفاصيل التي عاشها وشكلت شخصيته، ولعبت الدور المهم في بنائها مادياً ومعنوياً، فكرياً وجسدياً، حتى لا ندخل في باب تخليد الذكرى والاسم دون المرور على الموعظة والحكمة من وراء قصة انتصارهم، نعم، الشهادة انتصارات ليست وهمية، وإن كانت في منظور ومعايير الدنيا خسارة لهؤلاء الرجال لا يمكن نكرانها، إلا أن أثرها في حياة من تركوهم خلفهم تتضح مع مرور الزمن، وتكشف عن أسرار غائبة، وخفايا يعيننا أن نقرأها ونفهمها.

ومهما شكل ذاك الغياب فراغاً لاسيما إن كان الذي رحل " مجاهداً " بما تحمله الكلمة من معنى، إلا أن ذاك الفراغ لا يسده إلا يدٌ عملت في الخفاء، فكان لها الأثر الأهم في حياة هؤلاء الأبطال... فكل عمل لا بد ورائه من دافع ومحرض، مثبت وقت تزعزع القلوب، وحرك نحو الهدف والمسار الصحيح إن شعرت بالزيغ والخروج عنه...

أم الشهيد، صانعة الرجال، اليوم نتوج السطور بالإشادة بها، والإشارة ولو من بعيد لدورها، تخليداً لها، وإن قصرنا في بلوغ شكرها فيكفيها أنها أول من رأى الانتصار في سبيل الله تعالى لما ودعت بالزغاريد ابنها، ولما صبرت واحتسبته عند الله تعالى، وفي تاريخ سوريا ومدينتنا الكثير من الحكايا التي تروي أمثال هذا ويزيد حتى لتقف عاجزاً عن وصف تلك الحالة، فهنا الأم التي قدمت شهيداً، وهناك من قدمت جميع أبنائها، وأخرى زوجها، ويكثر تعداد مثل هذه الحالات، وإن كان التاريخ قدم " الخنساء " مثلاً ففعل أرض الشام اليوم تقدم المجاهدات من أمثال الخنساء، رمزاً للشجاعة والإيثار، عنواناً للتضحية في سبيل الله تعالى.

وعندما نتحدث عن النصر فلائها حصدت ثمرة ما تعبت سنين طويلة في تربية أبنائها وحثهم على الخير والبذل، وما إن صاحت تكبيرات الجهاد حتى أعلنتها فعلاً لا قولاً، وشاركت بتقديم الثمرة، فنالت شرف النجاح و " شهادة " عند الله علم من علم بثوابها في الآخرة.

لأجل الآخرة زرع، ولأجل رضا الله تعالى قدمت، غرست بذرة عشق الشهادة في نفوس أبنائها كما أراد الإسلام منها، فنعم التجارة ونعم الكسب الذي نالته.

أم الشهيد... هنيئاً بالنصر... هنيئاً بما قدمت... هنيئاً لأمة نساؤها صناع الرجال.. مجاهدات بأنفسهن وفلذات أكبادهن.

أم الشهيد... إن عجزت الكلمات والسطور عن الحديث عنها، فيكفيها شرفاً أنها عملت لله تعالى، ولعلها وحدها من يعلم ويعايش هذه اللذة والفرحة مع الإحساس بالرضا والتسليم لقدر الله.

شعبنا وننا في ألباننا مرموما... لأن نساكننا ننا نلق بكر .

كاريكاتير العدد

